

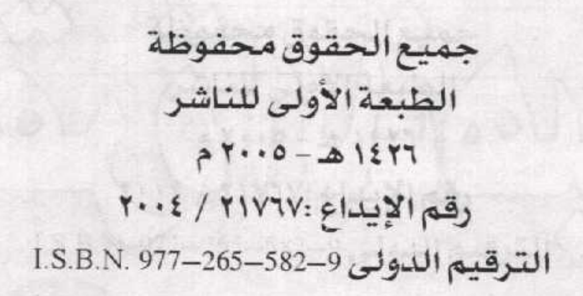
البقرة الذهبية



تأليف

محمد محمود القاضى

رسوم: ياسر سقراط إخراج فنى: ألوان للإعلان



الطبعة الأولى للناشر
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
رقم الإيداع: ٢١٧٦٧ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-265-582-9



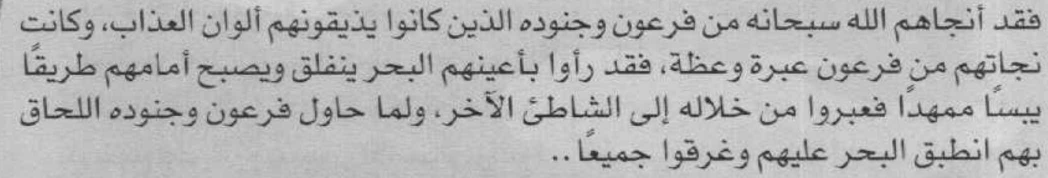
دار التوزيع والنشر الإسلامية
مصر - القاهرة - السيدة زينب ص- ب ١٦٣٦
٢٥١ ش بور سعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢- فاكس ٣٩٣١٤٧٥
www.eldaawa.com Email: info@eldaawa.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا
أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧)
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا
فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ
فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا
هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ
يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ
مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا
كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ
مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ
الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

«سورة البقرة ٦٧-٧٣»

أنا بقرة صفراء اللون، جميلة المنظـر، أعـيش مـع بعض الحيوانـات فى حقـل صاحبى .. وذات يوم كان صاحبى يجلس مع ابنه الصغير تحت شجرة كبيرة فى الحقل ليستريح من تعب العمل فترة من الوقت.. فكنت ألعب حولهما وأجرى وألعب.. فنظر إلىَّ الابن الصغير وقال لأبيه: بقرتنا هذه جميلة المنظر واللون يا أبى.. فقال الأب: نعم يا بنى، ولكنها ليست أجمل من بقرة بنى إسرائيل التى تحدث عنها القرآن الكريم. فقال الابن: وما هى بقرة بنى إسرائيل يا أبى؟ فقال الأب: سوف أحكى لك قصتها بعد أن أفرغ من عملى.. وانصرف الأب ليكمل عمله فى الحقل وترك ابنه يلعب حولى.. فاقترب منى الولد الصغير وجعل يضع يده على جسدى وهو معجب بى.. فنظرت إليه وقلت له: هل تريد أن أحكى لك قصة جدتى بقرة بنى إسرائيل؟ فتعجب الابن من كلامى وقال: وهل تعرفين القصة؟ فقلت له: إنها قصة جدتى كما أنها مذكورة فى القرآن الكريم فكيف لا أعرفها؟! فقال الولد: من فضلك يا بقرتى الجميلة احكى لى قصة جدتك.. وجلس الابن الصغير أمامى وبدأت أحكى له القصة قائلة: فى قديم الزمان.. كان بنو إسرائيل يسكنون مصر، وكان نبيهم موسى كليم الله عليه السلام.. وكان الله سبحانه قد أنعم على بنى إسرائيل بنعم كثيرة، وفضلهم على غيرهم من الأمم التى فى عصرهم،



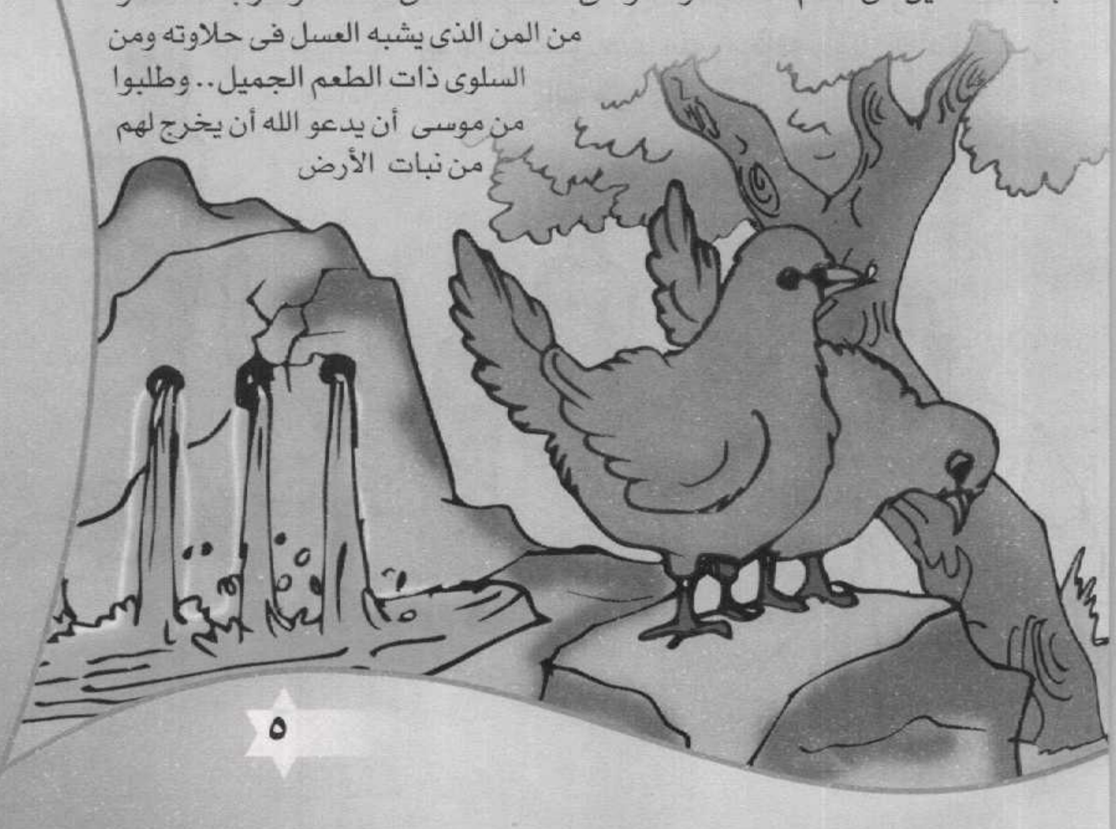
فقد أنجاهم الله سبحانه من فرعون وجنوده الذين كانوا يذيقونهم ألوان العذاب، وكانت نجاتهم من فرعون عبرة وعظة، فقد رأوا بأعينهم البحر ينفلق ويصبح أمامهم طريقًا يبسًا ممهدًا فعبروا من خلاله إلى الشاطئ الآخر، ولما حاول فرعون وجنوده اللحاق بهم انطبق البحر عليهم وغرقوا جميعًا..

وساق الله لهم الغمام يظللهم من حر الشمس ولهيبها فى الصحراء، وسخر الله لهم المن يجدونه على الأشجار حلوًا كالعسل، وسخر لهم السلوى وهو طائر السمان يجدونه بوفرة قريب المنال، وبهذا توافر لهم الطعام الجيد والمقام المريح..

وسقاهم الله بخارقة من الخوارق ومعجزة من المعجزات التى أجراها الله على يدى نبيه موسى عليه السلام؛ إذ نبع الماء من الحجر لما ضربه موسى بعصاه، وتفجر منه الماء عذبًا نقيًا..

فقال الولد الصغير للبقرة: يا لها من نعم كثيرة وعظيمة تستحق الشكر الدائم لله رب العالمين..

فقالت البقرة: كلامك صحيح ولكن الناظر فى تاريخ بنى إسرائيل ليأخذه العجب من فيض الآلاء التى أفاضها الله عليهم، ومن الجحود العجيب المتكرر الذى قابلوا به هذا السيل من النعم، فقد قالوا لموسى: لقد سئمنا من طعامنا وشرابنا.. سئموا من المن الذى يشبه العسل فى حلاوته ومن السلوى ذات الطعم الجميل.. وطلبوا من موسى أن يدعو الله أن يخرج لهم من نبات الأرض



أصنافًا أخرى مثل العدس والبصل والثوم والقثاء.. فتعجب موسى من أمرهم، يسئمون من الطيب الجميل، ويطلبون الأقل والأدنى..

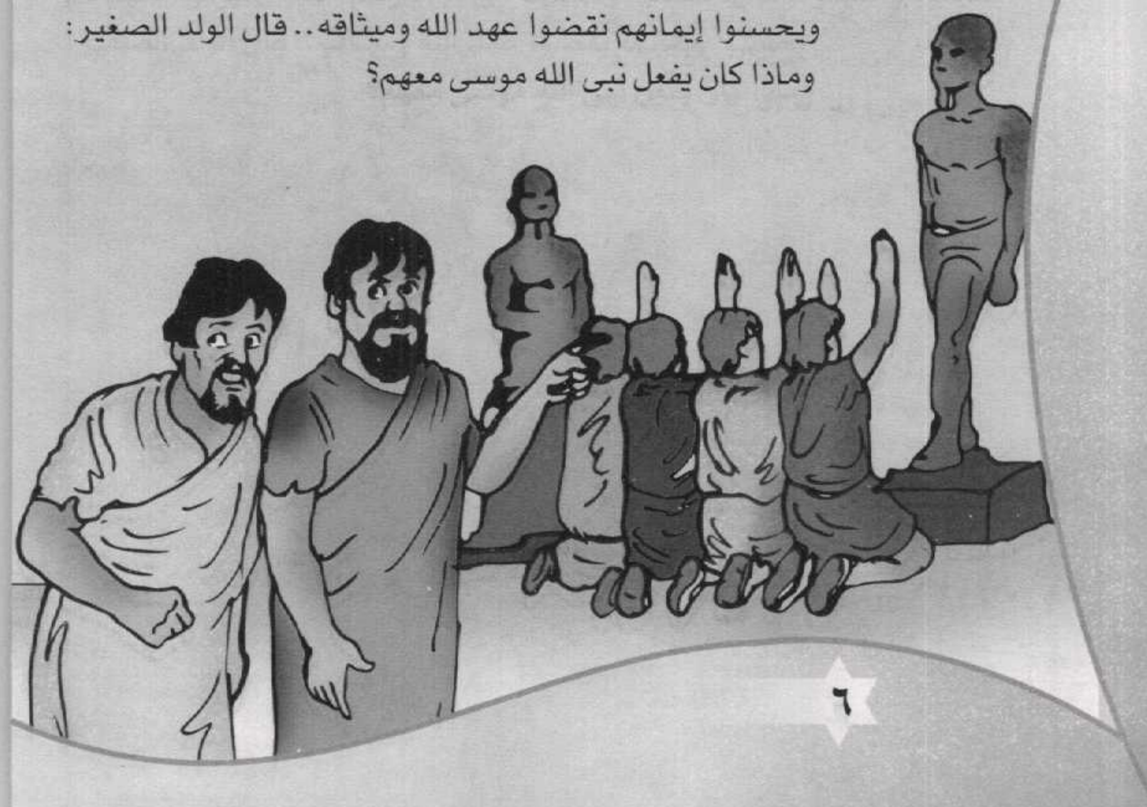
وفى الوقت الذى كانت معجزة نجاتهم من فرعون ماثلة أمام أعينهم يمرون فى طريقهم على قوم يعبدون الأصنام فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة يعبدونها مثل هذه الأصنام.. فالوثنية فى دمهم .. ألم يعبدوا العجل يومًا ما عندما ذهب موسى ليكلم ربه؟

ووصلت بهم الجرأة إلى أن يطلبوا من موسى أن يريهم الله جهرة.. فأنزل الله بهم الصاعقة ثم عفا عنهم..

لقد رأوا فى حياتهم عجائب الآيات ودلائل كثيرة على قدرة الله سبحانه.. مما جعل حياتهم كلها قصصًا مليئة بالعبر والعظات..

قال الولد الصغير: وما سبب هذا الجحود ونكران النعم؟

قالت البقرة: السبب فى ذلك طبيعتهم الجاحدة ونفوسهم الممتلئة بالشر.. التى تماطل وتكذب.. فهم لا يسارعون أبدًا إلى تنفيذ أوامر الله، فإذا قال الله لهم: اسمعوا وأطيعوا. قال: سمعنا وعصينا. وإذا أمرهم الله أن يوفوا بعهدهم ويحسنوا إيمانهم نقضوا عهد الله وميثاقه.. قال الولد الصغير: وماذا كان يفعل نبى الله موسى معهم؟

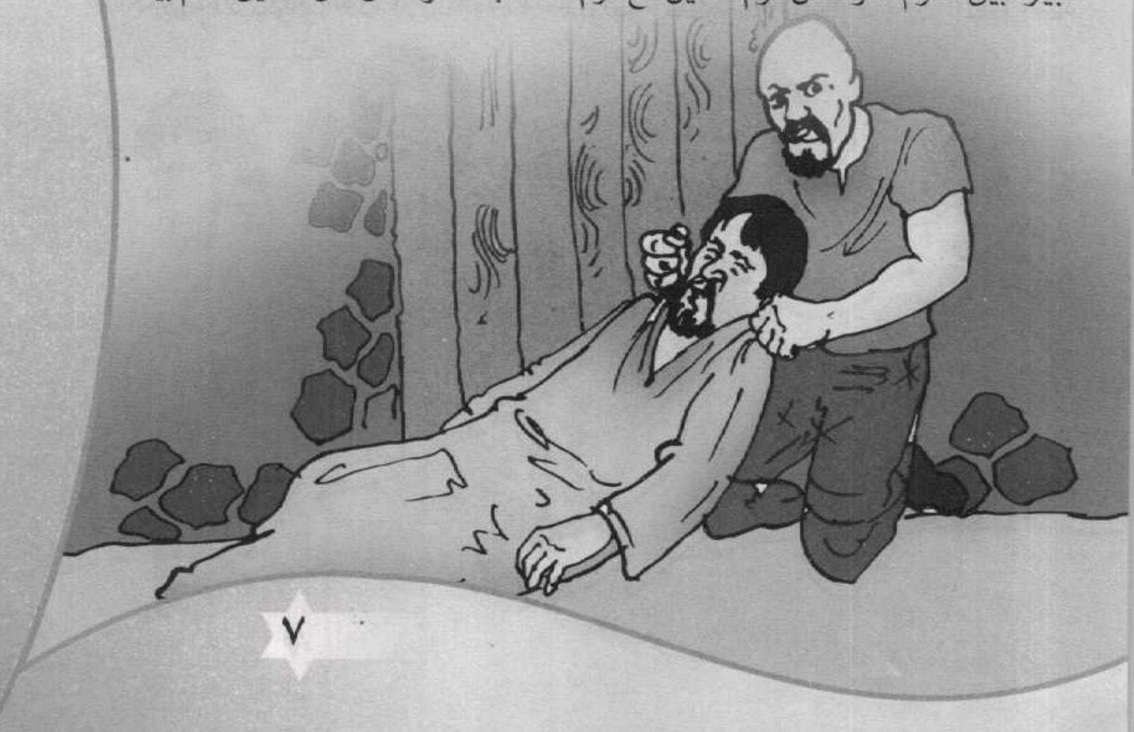


قالت البقرة: لقد صبر عليهم نبى الله موسى كثيرًا، وكان يدعو الله كثيرًا أن يؤيده بآيات من عنده لعل قومه يعتبرون أو يعقلون.. ولكن نفوسهم التى امتلأت شرًا جعلتهم لا يتورعون عن معصية ولا يخافون من ذنب.. وقصتهم مع جدتى البقرة تؤكد حقيقة نفوسهم..

قال الولد الصغير: نعم يا صديقتى البقرة .. احكى لى قصة جدتك، فلقد تشوقت نفسى إلى سماعها..

قالت البقرة: ذات مرة، حدث فى بنى إسرائيل أمر غريب وعجيب، فقد كان فيهم رجل له مال كثير، وكان عقيمًا ليس له ولد، وكان ابن أخيه هو وارثه الوحيد، فلم يصبر هذا الشاب حتى يموت عمه ويرث أمواله، فدبر حيلة لقتله بحيث لا يشعر أحد أنه هو القاتل، ونفذ الشاب ما عزم عليه وقتل عمه..

وفى الليل، حمل الشاب عمه على كتفه وذهب به عند بيت رجل من القوم ووضع القتيل على باب داره.. وفى الصباح فوجئ صاحب الدار بقتيل أمام بيته.. وسرعان ما كان الفتى قد أشاع أن هذا الرجل قتل عمه، فأسرع الناس جميعًا إلى بيت الرجل فوجدوا القتيل أمام باب الدار فاتهموه بالقتل.. وحدثت فتنة كبيرة بين القوم .. واقتتل قوم القتيل مع قوم صاحب الدار الذى كان القتيل أمام بيته.



فلما رأى أصحاب الرأى والعقول السديدة أن الأمر صار فتنة عظيمة قالوا: علام يقتل بعضكم بعضًا وهذا رسول الله فيكم..

فذهبوا إلى موسى عليه السلام وطلبوا منه أن يسأل الله سبحانه أن يبين لهم من قاتل هذا الرجل..

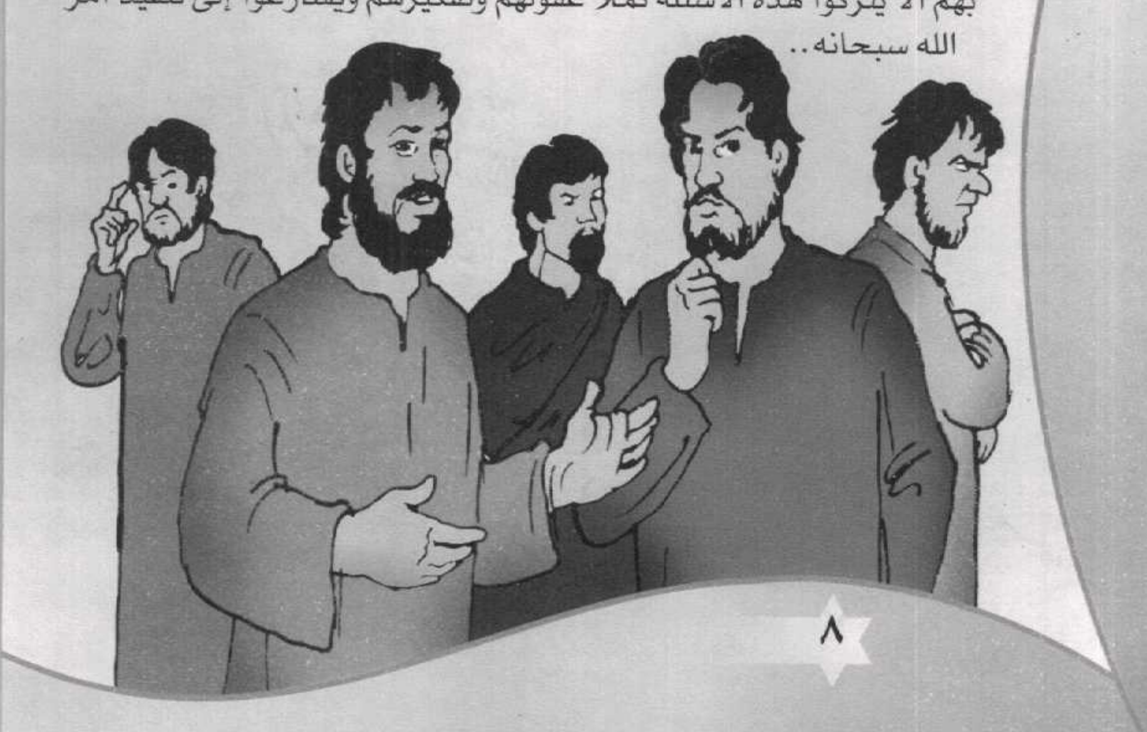
فتوجه موسى عليه السلام إلى ربه بالدعاء أن يكشف له حقيقة الأمر ويظهر القاتل الحقيقى أمام القوم لعلهم يعتبرون.. فأوحى الله سبحانه إلى موسى أن يأمر قومه أن يذبحوا بقرة..

وهنا كانت المفاجأة.. الجميع أمام حادثة قتل.. الجانى فيها غير معروف.. وكل فريق يدرأ عن نفسه التهمة ويلحقها بغيره، ويطلبون من نبيهم أن يدعو الله ليكشف لهم عن القاتل الحقيقى فيأتى الأمر بذبح بقرة..

قال الولد الصغير: هذا أمر سهل وبسيط.. وما دام هذا أمرًا من الله فلا داعى للعجب فهو سبحانه يعلم ما يريد..

قالت البقرة: كلامك صحيح.. ولكن لا تنس أنهم بنو إسرائيل.. فقد أخذوا يتساءلون فيما بينهم.. ما علاقة ذلك بقصتهم؟ وما الحكمة من ذبح بقرة فى هذا التوقيت بالذات؟

أسئلة كثيرة كانت تدور برءوسهم عندما سمعوا ذلك من موسى.. وكان الأولى بهم ألا يتركوا هذه الأسئلة تملأ عقولهم وتفكيرهم ويسارعوا إلى تنفيذ أمر الله سبحانه..



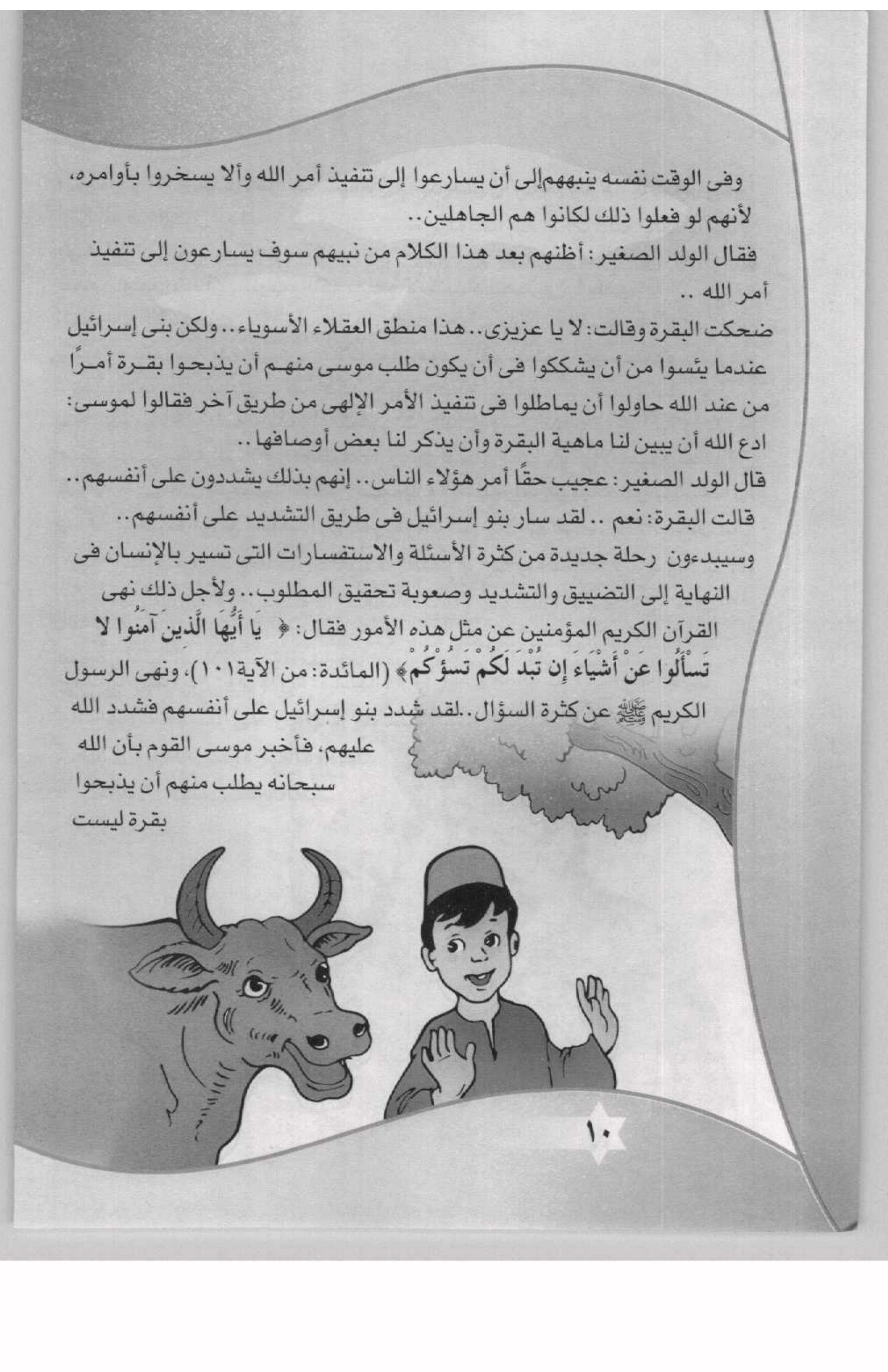
ولكن أيمر الأمر هكذا على بنى إسرائيل دون جدال ومماطلة وتلكؤ.. إنهم لم ينفذوا أمرًا لله فى الحال أبدًا..

وهكذا أراد الله سبحانه أن يكشف لهم حقيقة نفوسهم، ومدى انقطاع الصلة بين قلوبهم ونبع الإيمان بالغيب والثقة بالله والاستعداد لتصديق ما يأتيهم به الرسل، ثم التلكؤ فى الاستجابة للتكاليف، وتلمس الحجج والمعاذير، والسخرية المنبعثة من جمود القلب وسلاطة اللسان، فلاشك أن موسى هو نبيهم وزعيمهم وهو يخبرهم أن هذا الأمر من الله وليس منه، فكان جوابهم عليه سفاهة وسوء أدب واتهامًا له بأنه يهزأ بهم ويسخر منهم.. وقالوا: نسألك عن القتيل ومن قتله فتقول: اذبحوا بقرة.

ولكن موسى عليه السلام يتعجب منهم ويبين لهم أن السخرية والاستهزاء ليسا من طباعه.. كما أن الموقف لا يحتمل سخرية ولا استهزاء، فبينهم قتيل يريد الناس معرفة قاتله.. والفتنة مشتعلة بين القوم.. كما أنه ذكر لهم فى بداية كلامه أن هذا الذى يطلبه منهم أمر من الله.. فالله هو الذى أمر.. وهل من المعقول أن يتقول نبى الله على ربه.. لقد تعجب موسى عجبًا شديدًا من رد فعلهم ولم يتحمل تلكؤهم واستعاذ بالله سبحانه أن يكون من المتجرئين عليه .. فقال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين..

فموسى عليه السلام يبرئ نفسه مما حاول بنو إسرائيل أن يصفوه به من الاستهزاء والافتراء على الله..





وفى الوقت نفسه ينبههم إلى أن يسارعوا إلى تنفيذ أمر الله وألا يسخروا بأوامره، لأنهم لو فعلوا ذلك لكانوا هم الجاهلين..

فقال الولد الصغير: أظنهم بعد هذا الكلام من نبيهم سوف يسارعون إلى تنفيذ أمر الله ..

ضحكت البقرة وقالت: لا يا عزيزى.. هذا منطق العقلاء الأسوياء.. ولكن بنى إسرائيل عندما يئسوا من أن يشككوا فى أن يكون طلب موسى منهم أن يذبحوا بقرة أمرًا من عند الله حاولوا أن يماطلوا فى تنفيذ الأمر الإلهى من طريق آخر فقالوا لموسى: ادع الله أن يبين لنا ماهية البقرة وأن يذكر لنا بعض أوصافها..

قال الولد الصغير: عجيب حقًا أمر هؤلاء الناس.. إنهم بذلك يشددون على أنفسهم..

قالت البقرة: نعم .. لقد سار بنو إسرائيل فى طريق التشديد على أنفسهم.. وسيبدءون رحلة جديدة من كثرة الأسئلة والاستفسارات التى تسير بالإنسان فى النهاية إلى التضييق والتشديد وصعوبة تحقيق المطلوب.. ولأجل ذلك نهى القرآن الكريم المؤمنين عن مثل هذه الأمور فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ (المائدة: من الآية١٠١)، ونهى الرسول الكريم ﷺ عن كثرة السؤال..لقد شدد بنو إسرائيل على أنفسهم فشدد الله عليهم، فأخبر موسى القوم بأن الله سبحانه يطلب منهم أن يذبحوا بقرة ليست

كبيرة فى السن وليست صغيرة وإنما هى وسط بين ذلك.. ما زال الأمر حتى هذه اللحظة فى حدود المتاح السهل.. فليس من العسير عليهم أن يجدوا بقرة متوسطة العمر ويذبحوها وينفذوا أمر الله..

ولكن هيهات هيهات.. إنهم بنو إسرائيل أكثر خلق الله مماطلة وتلكؤًا.. فطلبوا من موسى أمرًا آخر أشد عجبًا، وهو أن يبين لهم ما هو لون البقرة المطلوب ذبحها..

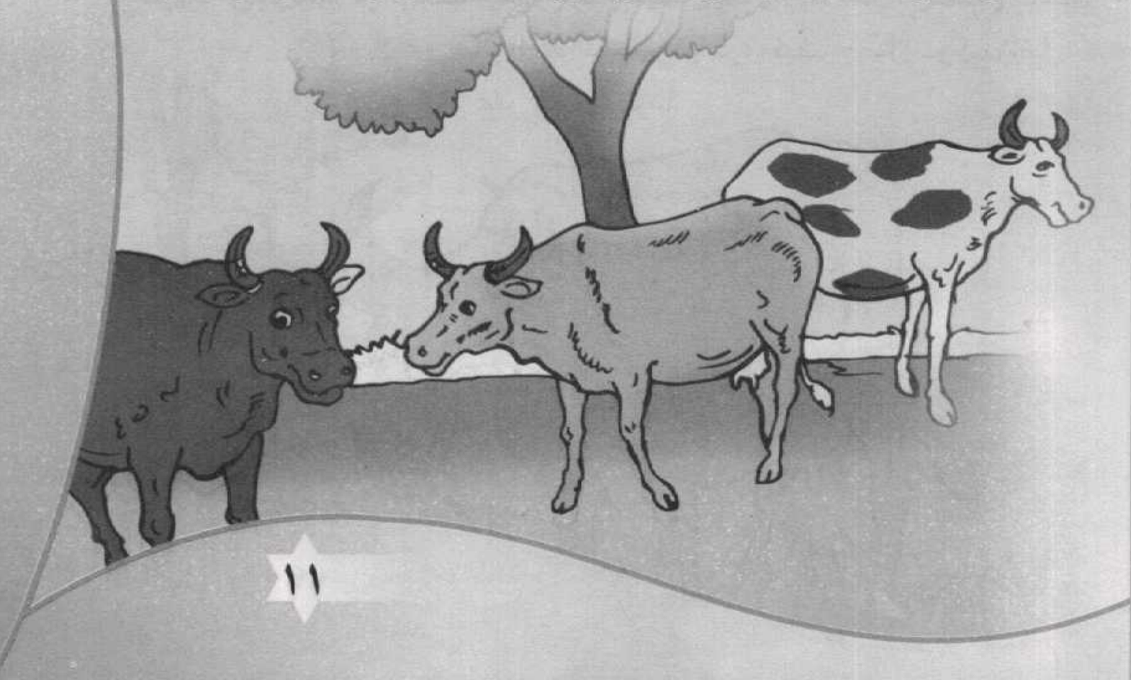
ضحك الولد الصغير وقال: يا سبحان الله ..لون البقرة ..أو ألوان البقر من الكثرة التى تجعل الأمر يختلط على بنى إسرائيل..

قالت البقرة: ولأجل هذه المماطلة شدد الله عليهم أكثر، فذكر لهم موسى أن البقرة المطلوب ذبحها لا بد أن يكون لونها أصفر نقيًا يسر كل من رآه ويجعله يعجب به..

قال الولد الصغير: قد يكون الحصول على البقرة ما زال فى حدود المتاح وإن كان قليلا بعض الشىء..

قالت البقرة: نعم.. ولكن بنى إسرائيل لم يقنعوا بهذه الأوصاف فربما يشترك فيها كثير من البقر ولأجل ذلك طلبوا تحديداً أكثر وأكثر للبقرة المراد ذبحها..

عندئذ أخبرهم الله سبحانه على لسان نبيه موسى بأوصاف جديدة للبقرة أكثر تشدداً وحصراً.. فلا بد أن تكون البقرة غير مذللة للعمل، ولا تعمل فى الحرث،



وهذا الشرط لا ينطبق إلا علىالبقر البرى الذى لا يعمل فى الزراعة أو الحرث، ولابد أن تكون البقرة كذلك خالية من العيوب وليس فيها أى بياض.

عند ذلك صارت أوصاف البقرة المطلوبة محددة جداً .. وفى الوقت نفسه ضاقت فرص الحصول عليها ..

وخلاصة القول: إن بنى إسرائيل شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، ولكنهم سوف يجدون البقرة لأنهم فى أثناء حديثهم مع موسى وعند سؤالهم المزيد من أوصاف البقرة قالوا كلمة طيبة كان لها أثرها فى أن يوفقهم الله إلى الحصول على البقرة المطلوبة : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) ﴾ (البقرة:٧٠)

فلقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذى نفس محمد بيده لو لم يقولوا إن شاء الله لحيل بينهم وبينها أبدا" وهذا دليل على أن التلفظ بهذه الكلمة مندوب في كل عمل يراد تحصيله، ولذلك قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾(الكهف: ٢٣-٢٤) ففيه استعانة بالله وتفويض الأمر إليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيئته.

قال الولد الصغير: يا ترى كيف حصل بنو إسرائيل على هذه البقرة؟



قالت البقرة: لقد ورد فى كيفية حصول بنى إسرائيل على البقرة عدة روايات كل منها أعجب من الأخرى، ومن هذه الروايات:

إنهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند امرأة عجوز وعندها يتامى ترعاهم وتقوم على أمرهم، فلما علمت المرأة العجوز أن البقرة التى تملكها هى التى يبحث عنها بنو إسرائيل أضعفت عليهم الثمن، فأتوا موسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة وأنها سألت أضعاف ثمنها. فقال موسى: إن الله قد خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها.

ورواية أخرى تقول:

كان رجل في بني إسرائيل من أبر الناس بأبيه، وإن رجلاً مر به معه لؤلؤ يبيعه، وكان أبوه نائمًا تحت رأسه المفتاح، فقال له الرجل: تشتري منى هذا اللؤلؤ بسبعين ألفًا، فقال له الفتى: انتظر حتى يستيقظ أبى فآخذه منك بثمانين ألفًا. قال الآخر: أيقظ أباك وهو لك بستين ألفًا. فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفًا، وزاد الآخر على أن ينتظر أباه حتى يستيقظ حتى بلغ مائة ألف، فلما أكثر عليه قال: والله لا أشتريه منك بشىء أبدًا وأبى أن يوقظ أباه، فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة، فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة وأبصروا البقرة عنده،

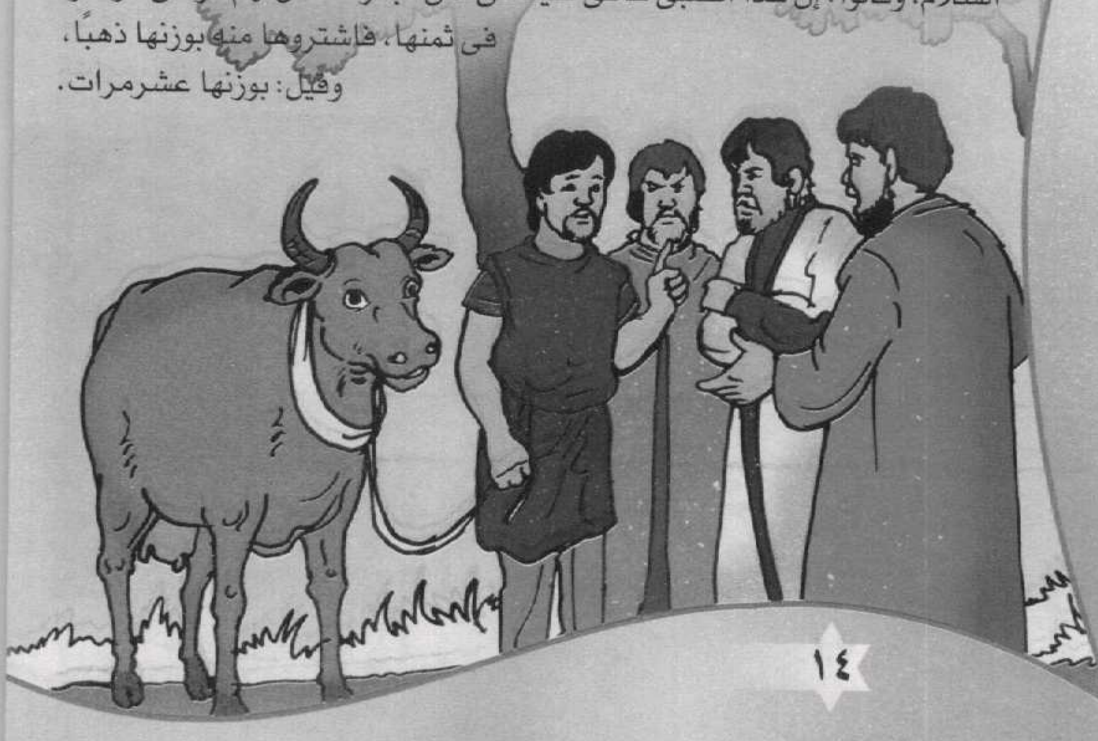


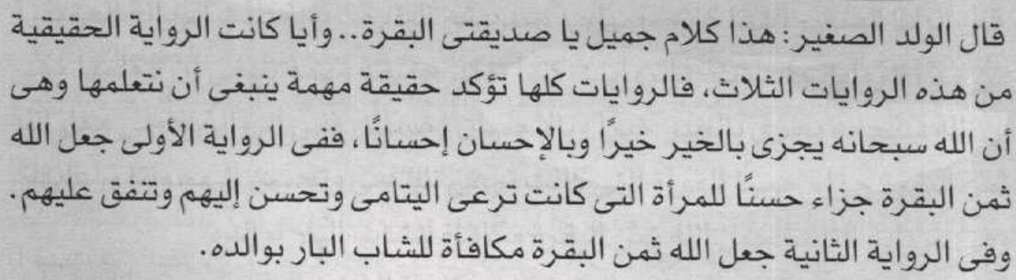
فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة فأبى، فأعطوه اثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشرًا، فقالوا: والله لا نتركك حتى نأخذها منك، فانطلقوا به إلى موسى عليه السلام فقالوا: يا نبى الله، إنا وجدناها عند هذا وأبى أن يبيعها لنا، وقد أعطيناه ثمنًا. فقال له موسى: أعطهم بقرتك. فقال: يا رسول الله أنا أحق بمالى. فقال: صدقت، وقال للقوم: أرضوا صاحبكم. فأعطوه وزنها ذهبا فأبى، فأضعفوه له حتى أعطوه وزنها عشر مرات ذهبًا، فباعهم إياها وأخذ ثمنها.

والرواية الثالثة تقول:

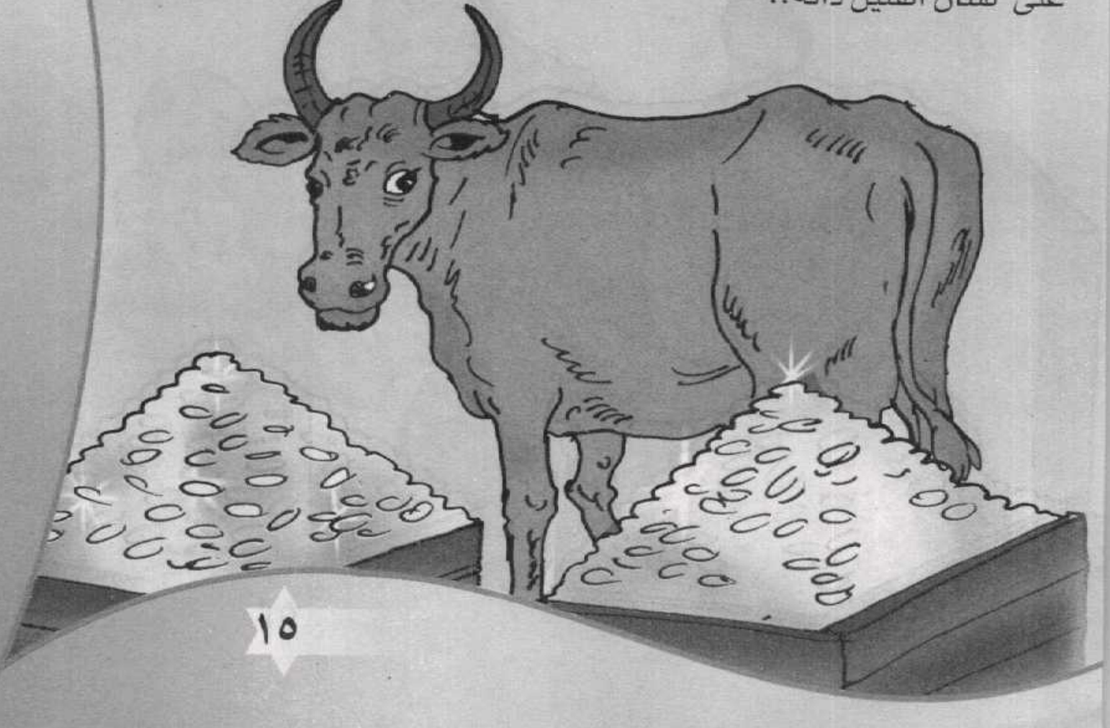
إن رجلاً من بني إسرائيل ولد له ابن وكانت له عجلة، فأطلقها فى مكان به شجر كثيف ومرعى صالح، وقال: اللهم إنى أستودعك هذه العجلة لهذا الصبى.

ومات الرجل بعد فترة، وكبر الصبى، وكان بارًا بأمه، فقالت له أمه ذات يوم: إن أباك استودع الله عجلة لك فاذهب إلى مكان كذا وابحث عنها.. وكانت البقرة مستوحشة لا يقدر عليها أحد.. فلما رأت البقرة الصبى أقبلت نحوه فأمسك بها فى سهولة ويسر ليذهب بها إلى أمه، فلقيه بنو إسرائيل فى الطريق، ووجدوا معه بقرة على الصفة التي أمروا بذبحها، فطلبوا منه أن يبيعها لهم فغالى فى ثمنها، فأتوا به موسى عليه السلام، وقالوا: إن هذا الصبى غالى علينا فى ثمن البقرة. فقال لهم موسى: أرضوه فى ثمنها، فاشتروها منه بوزنها ذهبًا، وقيل: بوزنها عشر مرات.





قال الولد الصغير: هذا كلام جميل يا صديقتى البقرة.. وأيا كانت الرواية الحقيقية من هذه الروايات الثلاث، فالروايات كلها تؤكد حقيقة مهمة ينبغى أن نتعلمها وهى أن الله سبحانه يجزى بالخير خيرًا وبالإحسان إحسانًا، ففى الرواية الأولى جعل الله ثمن البقرة جزاء حسنًا للمرأة التى كانت ترعى اليتامى وتحسن إليهم وتنفق عليهم.
وفى الرواية الثانية جعل الله ثمن البقرة مكافأة للشاب البار بوالده.
وفى الرواية الثالثة نجد أن ثمن البقرة كان مكافأة للشاب البار بأمه، كما أنها دليل على أن من استودع الله شيئًا حفظه له كما حفظ البقرة للغلام حتى يكبر، وجعلها سبب غناه.
قالت البقرة: أحسنت أيها الصغير.. وبارك الله لك فى فهمك وعقلك..
قال الولد الصغير: ولكن ماذا فعل بنو إسرائيل بالبقرة لما حصلوا عليها؟
قالت البقرة: لقد ذهبوا بها إلى موسى وذبحوها تنفيذًا لأمر الله سبحانه..
وعندئذ وبعد تنفيذ أمر الله والنهوض بالتكليف كشف الله لهم عن الغاية من الأمر والتكليف والحكمة من ذبح البقرة.. لقد أراد الله سبحانه أن يظهر الحق على لسان القتيل ذاته..



وكان ذبح البقرة وسيلة إلى إحيائه.. فقد ضرب بشىء من جسد تلك البقرة المذبوحة فعادت الحياة للقتيل فى الحال ليخبر بنفسه عن قاتله.. ويقول: القاتل ابن أخى، وبذلك يكشف عن الريب والشكوك التى أحاطت بمقتله وليحق الحق ويبطل الباطل.. ويقتل ابن الأخ جزاء ما ارتكبت يداه من الإثم..

قال الولد الصغير: ولكن ما علاقة البقرة بإحياء القتيل؟

قالت البقرة: لقد كان من عادة بنـى إسرائيل أن يذبحوا البقر قربانًا.. والقطعة التى أخذت من البقرة ليس فيها حياة ولا قدرة على الإحياء ولكن الله سبحانه جعلها مجرد وسيلة ظاهرة تكشف عن قدرة الله التى لا يعرف البشر كيف تعمل، فهم يشاهدون آثارها ولا يدركون حقيقتها ولا طريقتها فى العمل، وكذلك يحيى الله الموتى، بمثل هذا اليسر الذى لا مشقة فيه ولا عسر..

قال الولد الصغير: هذه حكمة عظيمة.. ولكن هل اعتبر بنو إسرائيل بعد ما رأوا من المشاهد والأحداث والعبر والعظات؟

قالت البقرة: لقد حدث ما يخالف ما كان يتوقع وينتظر منهم.. فلم يعتبروا ولم يتعظوا فقلوبهم أقسى من الحجارة بل هى أشد قسوة.. فهذه هى حقيقتهم على مر العصور والأزمان.. والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

قال الولد الصغير: شكرا لك يا صديقتى البقرة على هذه القصة المفيدة التى علمتنى الكثير. قالت البقرة: وأنا أدعو الله لك أن ينفعك بما تعلمت.

